انتقادات شديدة.. آل سعود يلغون مساعدة مليوني مواطن في حساب المواطن

التغيير

لم تقتصر خطة نظام آل سعود الممنهجة على إلغاء بدل المعيشية للموظفين الحكوميين، ورفع نسبة القيمة المضافة على جميع السلع والمنتجات داخل المملكة، بل تعدت ذلك لتصل شريحة "الفقر المدقع" المدرجين ضمن برنامج حساب المواطن.

وأزالت سلطات آل سعود خلا الأشهر الماضية، بحسب وكالة بلومبيرغ الأمريكية، مليوني شخص من برنامج حساب المواطن الذي يهدف إلى تخفيف حدة ضربة الإصلاح الاقتصادي، مما أثار الإحباط بين البعض خلال أسوأ فترة ركود منذ عقود.

وبدأ نظام آل سعود بتقليص أعداد برنامج حساب المواطن في أبريل/ نيسان المنصرم، عندما قام بتعليق الطلبات الجديدة، ووضعوا حدًا أقصى للعوائد وقواعد الأهلية المؤهلة.

وبدأ عدد المستفيدين في الهبوط وتسارع الانخفاض. في يوليو وحده، فقد 1.3 مليون شخص المدفوعات النقدية.

وقالت سلطات آل سعود إن التغييرات في البرنامج ستساعد على توجيه الدعم لمن هم في أشد الحاجة إليه، ولم تكن مرتبطة بالأزمة ذات الشقين المتمثلة في اضطراب سوق النفط ووباء كوفيد 19 الذي يجتاح المملكة.

قال بندر عوض، وهو ساعي يبلغ من العمر 34 عامًا، عبر رسالة نصية، إنه لم يعد يحق له الحصول على 300 ريال (80 دولارًا) مقابل 400 ريال ليحصل عليها شهريًا: "يبدو الأمر وكأنه الموت". "حتى إعادة شحن رصيد هاتفي الخلوي أصبح أمراً صعباً".

وستختبر هذه المشقة الدعم لأداة حاسمة كشف عنها محمد بن سلمان في عام 2016. ومن المحتمل أن تضر أيضًا بالاستهلاك مع انكماش الاقتصاد.

تم تصميم حساب المواطن لتفادي خطة التحول التي تضمنت تخفيضات الدعم وضريبة جديدة للقيمة المضافة، وقد قدم مدفوعات شهرية لأكثر من 12 مليون شخص – أكثر من نصف جميع السعوديين – يستهدفون الأسر ذات الدخل المنخفض والمتوسط.

إنه ليس الشكل الوحيد للمساعدة الحكومية في أكبر دولة مصدرة للنفط في العالم، ولكنه الأكثر انتشارًا، بمتوسط توزيع يبلغ 930 رياًلا للعائلة.

ويتوقع صندوق النقد الدولي أن ينكمش الناتج المحلي الإجمالي للمملكة بنسبة 6.8٪ في عام 2020، وهو الأعلى منذ أكثر من 30 عامًا. في مواجهة انخفاض عائدات النفط، ضاعف المسؤولون ضريبة القيمة المضافة بمقدار ثلاثة أضعاف، وزادوا رسوم الاستيراد وألغوا بدل تكلفة المعيشة للموظفين الحكوميين.

أشواق سيدة تبلغ من العمر 30 عامًا تمت إزالتها من حساب المواطن، وهي عاطلة عن العمل وتعيش حاليًا على 1000 ريال تحصل عليها في مساعدة الدولة كل شهر كمطلقة.

وقالت إن ذلك "لا يكفي هذه الأيام مع ضريبة القيمة المضافة"، طالبة حجب اسمها الأخير للتحدث علنا عن موضوع حساس سياسيا.

وقال مشاري (41 عاما) وأب لأربعة أطفال: "بصفتي سعودي عاطل عن العمل، بصراحة، فإن كل ريال يحدث فرقا".

وأحدثت قرارات برنامج "حساب المواطن" غضبا واسعا في صفوف المغردين على موقع تويتر.

والأشهر الماضية، اشتكى سعوديون من خصم مبالغ من قيمة الدعم التي يتلقونها عبر "حساب المواطن" في المملكة، لشهر يونيو/حزيران الجاري، بينما فوجئ آخرون باستبعادهم كليا من هذا الدعم.

يذكر أن سلطات آل سعود أعلنت، في مايو/أيار الماضي، أن مخصصات "حساب المواطن" مستثناة من إجراءات التقشف التي شرعت المملكة في تطبيقها في محاولة للحد من خسائر انهيار أسعار النفط وتداعيات فيروس "كورونا" على الاقتصاد.

وبنظر مجلة "كابيتال" الفرنسية أن صدمة التقشف التي تعرض لها الشعب السعودي، "بخرت أحلام العديد من الشباب" في البلاد، متوقعة في الوقت ذاته، أن تؤجج تلك الصدمة الاستياء ضد محمد بن سلمان، الحاكم الفعلي للمملكة.

وقالت "كابيتال" إن سكان المملكة وجدوا أنفسهم بين عشية وضحاها أمام إجراءات تقشفية صادمة ستؤدي إلى انخفاض الدخل وتراجع معدلات التوظيف، وتدهور الظروف المعيشية، خاصة بعد مضاعفة ضريبة القيمة المضافة ثلاث مرات، في دولة لم يكن مفهوم الضريبة فيها معروفا منذ وقت ليس ببعيد.

ويتوقع مراقبون أن يؤدي ارتفاع تكاليف المعيشة وانخفاض مستوى الدخل أن يهدد العقد الاجتماعي بين السلطة والشعب، ويعرقل مسيرة التطوير التي يتبناها محمد بن سلمان ويضع المملكة في مفترق طرق صعب بعد ثلاثية أولى من السنة وصل فيها عجز الميزانية إلى تسعة مليارات دولار.

ويشهد الشارع السعودي حالة من الغضب، منذ تطبيق سلطات آل سعود قانون الضريبة المضافة بنسبة 15% على جميع السلع والمنتجات؛ مطلع يوليو الجاري في محاولة لاحتواء آثار الكارثة الاقتصادية على مملكة آل سعود.

ودشن نشطاء سعوديون هاشتاق#الضريبة_المضافة_الجديدة وآخر #الضريبة_المضافة للتعبير عن غضبهم من الضريبة المضافة وآثار الأوضاع المعيشية السيئة في المملكة.

وتهجم هؤلاء على سلمان بن عبد العزيز وابنه محمد، بعد تدهور أوضاع المملكة في عهدهما، واستذكروا مناقب الملك الراحل عبد ا بن عبد العزيز.